العجائب والغرائب في الجانب الاجتماعي
لبلاد المغرب العربي من خلال كتب البلدانيين والرحالة
من القرن الرابع الى نهاية القرن التاسع الهجري

الباحثة: اسراء عون لفتة
أ.م.د.خليل جليل بخيت

العجائب والغرائب في الجانب الاجتماعي لبلاد المغرب العربي من خلال كتب البلدانيين والرحالة من القرن الرابع الى نهاية القرن التاسع الهجري

الباحثة:اسراء عون لفتة

أ.م. د. خليل جليل بخيت

ABSTRAT

Studying the wonders is not an easy matter but acquiring searching, reading and the kind of the subject. I dealt with several aspects in it, but what attracted me as the social aspect cause it is connected to the life of society and its traditions which inherited from one generation to another; the Moroccan society was believing in such matters and circulated among their councils for what it have of magic in people brines. Barbers have their specialty in the aspect, where they were believing in such wonders, so the Arabic and Muslim geographers, travelers and authors dealt with in their books' pages, beginning from Ibn Hauqal (dead in the fourth century) reaching to al-Himiary in his book al-Rawd al-Mitar (dead in 900 A.H.), along that period the authors discussed those matters of wonders and mentioned to them.

So that, each country discussed alone to show that those wonders are a Moroccan pure social culture.

المقدمة :

ان دراسة العجائب والغرائب ليست بالشيء السهل وإنما يتطلب البحث والقراءة، ولأهمية الموضوع فقد تناولت فيه عدة جوانب حياتيّة ولكن الذي جلب أنتباهي هو الجانب الاجتماعي لكونه يتعلق بحياة المجتمع ومعتقداته التي توارثها جيل بعد جيل وكان المجتمع المغربي مجتمعاً يؤمن بهكذا امور ويتداولونها في مجالسهم كما لها من السحر في عقول الناس، وكان البربر لهو خصوصياتهم في هذا الجانب، إذ كانوا يؤمنون بهذه العجائب والغرائب؛ لذا تناولها الرحالة والجغرافيين والكتّاب من العرب والمسلمين في صفحات كتبهم من أبن حوقل المتوفي في القرن الرابع الهجري الى الحميري صاحب الروض المعطار المتوفي سنة ٩٠٠هـ، كل هذه الحقب الزمنية تناولها هؤلاء الكتّاب وأشاروا الى تلك

العجائب والغرائب وعليه أخذتُ دراسة كل مدينة على حدة لكي أُبين ان هذه العجائب والغرائب هي ثقافة المجتمع المغربي خالصة.

ولدراسة العجائب الغرائب في بلاد المغرب يجب تناول أغلب عناوين البلاد المهمة من مدن وقبائل وغيرها وسأتناولها بفقرات هي:-

اولاً: بلاد البربر:

ان بلاد البربر هو اسم يشتمل على قبائل كثيرة في بلاد المغرب اولها برقة ثم الى اخر المغرب والبحر المتوسط وفي جنوب البلاد السودان[١] ويتكون البربر من امم متعدة وقبائل كثيرة[٢]، يتميزون عن غيرهم من الامم بلغتهم الخاصة التي تسمى باللغة البربرية (الشلحة)[٣]، ويتصف سكان البربر بالقوة والعزيمة والشجاعة والكرم وهم يفتخرون بذلك ولديهم القدرة على تحمل الظروف القاسية الصعبة[٤]، ويذكر ان افريقش بن صيفي، وكان البربر يستوطنون فلسطين في بلاد الشام قبل قدومهم الى المغرب، وبعد ان تغلب نبي الله داوود على ملك البربر تم جلائهم الى جهة الغرب اي الى المغرب فاستقروا فيها[٥]، وقد وردت هذه القصة في القران الكريم في قوله تعالى: **{وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }**[٦]، وكانت في حينها تابعة للروم البيزنطية بالولاء فقام البربر باخراج الروم من تلك المناطق، والتوجه نحو جزيرة صقلية ، مما اضطر الروم طلب الصلح وعقد معاهدة بين الطرفين فسكن البربر الجبال والمناطق الصحراوية ، في حين بقي الروم قرب السواحل ولا يتعدوها اكثر من ذلك فأنشوا المدن وعمروها ، وقد بقي هذا التوزيع لغاية الفتح الاسلامي ودخول المسلمين لافريقيا[٧] ، تميز البربر بصفات عالية في الاخلاق مماثلة للاخلاق العربية في الشجاعة والكرم والدفاع عن القبيلة وعن الجار، مما كان له الاثر في الاندماج الروحي مع المسلمين عند دخولهم ، لذا لم تكن هناك اختلاف او تنافر في تكوين الشخصية بين الطرفين[٨]، كما ان العرب الفاتحين لاغلب الاراضي التي فتحت صلحا[٩] او عنوة [١٠]، تعاملو مع البربر بمعاملة حسنة إذ حفظوا لهم حقوقهم وحريتهم في مجتماعتهم ، وهي من الامور التي أكد عليها الدين الاسلامي وحرية الاديان وحرية التعبير تحت مبدأ التسامح الديني في قوله تعالى : **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[١١]، وبهذا فقد كان دخول المسلمين فاتحين وليس مستعمرين اذ بقيت الاراضي بيد القبائل البربرية يحكمها قائد مسلم وقد اسحن اسلام من دخل الاسلام منهم[١٢] واول

من نال هذا الشرف هو القائد عقبة بن نافع[١٣] الذي تمت على يديه تكملة الفتح الاسلامي لجهة الغرب[١٤]، وقد اورد القزويني (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٩م) نبذة عن المجتمع البربري قائلا: "**وهم اصفى خلق الله واكثرهم بطش وأسرعهم الى الفتنة واطوعهم لداعية الضلالة ، ولهم احوال عجيبة واصطلاحات غريبة سول لهم الشيطان الغوايات وانواع الضلال**"[١٥]، ويُذكر ان من العادات التي عند البربر ما تختلف عما هي من عادات الناس حتى قيل في تلك العادات ابيات شعرية شعبية متداولة فيما بينهم لم يعرف قائلها او شاعرها تبين سؤ عاداتهم ، اوردها ياقوت الحموي قائلا: "يقول احد المغاربة:

"رأيت آدم في نومي فقلت له أبا البرية ان الناس قد حكموا

أن البرب نسل منك قال: أن حواء طالقة إن كان ما زعموا"[١٦]

لهذا فقد ذكر الجغرافيون بعضا من تلك الغرائب عند بلاد البربر التي تُعد من العادات الغريبة والعجيبة ، تعلقت بإكرام الضيف، إذ يورد القزويني رواية عن هذا الكرم الغريب قائلا:" **أن اكثر البربر يضيفون المارة ويكرمون الضيف ويطعمون الطعام ولا يمنعون اولادهم الذكور من طالب التديل لو طلب هذا المعنى من هو أكبرهم قدراً وأكثرهم هيبة وشجاعة، ومن العجيب انهم يرون ذلك كرماً والامتناع عنه لؤماً ونقصاً**"[١٧]، كما ان الادريسي (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) يحد ذلك الافراط في الكرم موجود في قبيلة كتامة بالخصوص بقوله: " **انهم أكثر كرما وبذلا للاضياف حتى استسهلوا بذل اولادهم للاضياف النازلين بهم ولا تتم عندهم الكرامة البالغة الا بمبيت ابنائهم مع الاضياف ليتلقوا منهم الارداة** " [١٨] .

ثم يضيف الادريسي على قوله السابق موقف المتجمعي لسكان قبيلة كتابة رغم تحذير المجتماعات الباقية عن الاقلاع وترك هذه العادة بقوله: " **ولا ترى قبيلة كتامة بذلك عاراً وقد اصابتهم الملوك في ذلك وابلغتهم في نكاياتهم فما اقلعوا ولا امتنعوا ولا تحولوا ، وانه لم يبق من كتامة وقت تأليفنا الكتاب الا نحو اربعة الاف رجل وكانوا قبل ذلك عدداً كثيراً وقبائل وشعوب** "[١٩]، بينما يناقض ابن حوقل هذا الكلام وما تم ذكره عن تلك العادات الغريبة في قبيلة كتامة بقوله:" **وليس نرى بكتامة التى بسطيف**[٢٠] **ولا بغيرها شيئا من هذا الأمر ولا يجيزونه ولا يستحسنون ذكره،**"[٢١].

يبدو ان ما تم ذكره من مسألة اوراد ابنائهم هو من باب الانتقاص من قبيلة كتامة عن طريق كُتاب الدولة القائمة ، او الذين لم يتعاون معهم البربر في معاركهم ، فنسبوا الى البربر هذه الامور، فاذا كان البربر قبل الاسلام لم يفعلوها لان لهم نفس الصفات العربية من الشجاعة والاقدام وخشونة العيش، فكيف يكون وهم مسلمون.

ثانياً: بلاد الجريد:

تُعد بلاد الجريد قبلة تونس، وتضم نفطة[٢٢] وقفصة[٢٣] ونفزاوة[٢٤]، وتسمى مجموع هذه المدن بأسم بلاد قسطيلية[٢٥] وهي: "**مستمرة العمران مستحكمة الحضارة مشتملة على النخل والانهار، وثم فاس**[٢٦] **وسوسة**[٢٧]**، وهي حاضرة البحر من اعظم امصار افريقية**"[٢٨]. من الجدير ذكر أنه تم فتح بلاد الجريد ضمن حملة عقبة بن نافع للفتح الاسلامي في بلاد المغرب عندما قام بتشتيت جمع البربر سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م) [٢٩].

قاعدة بلاد الجريد هي مدينة توزر[٣٠] ذكر البكري (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) احدى غرائب الطبيعة فيها بقوله: "**وشربها من ثلاثة انهار تخرج من رمال كالدرمك** [٣١]**رقة وبياضا، يسمى ذلك الموضع بلسانهم: تبرس وانما تنقسم هذه الثلاثة الانهار بعد اجتماع مياه تلك الرمال بموضع يسمى** "**وادي الجمال**" **يكون قعر النهر هناكنحو مائتي ذراع ثم ينقسم كل نهر من هذه الانهار على ستة جداول**"[٣٢] ، ذكر الجغرافيون في كتاباتهم عن بلاد الجريد احدى العادات السيئة في انواع الطعام بالقول: "**واهل الجريد يأكلون الكلاب ويستطيبونها، ويعلفونها بالتمر، فيزعمون ان لحمها يأتي ألذ اللحوم**"[٣٣] كما ان اهل قسطيلية يقومون بوضعها في الهرائس " **مع غشامة وسوء خلق ، وان احدهم كان له ضيف فاطعمه لحماً فاستطابه فسأل عنه، فقال: هو لحم جرو مسمن**"[٣٤].

ويبدو ان ما تم ذكره عن قيام اهل بلاد الجريد بأكل لحوم الكلاب هو من باب الافتراء على سكان تلك البلاد فيكف يقومون بأكل لحوم الكلاب وهم مسلمون، فمن المعروف عنها وجود المساجد العامرة بالفقهاء والعلماء من مختلف المذاهب[٣٥]، وقد نهانا عن اكل الخبائث ومنها اكل لحوم الحيوانت المفترسة في شريعتنا الاسلامية في قوله تعالى: **{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ}**[٣٦]**، وحبب الينا أكل الطيبات من الرزق في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ . إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**[٣٧].

كما جاء في السيرة النبوية العطرة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله: " **كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ**"[٣٨]، وفي تحذيره (صلى الله عليه واله وسلم) من انتقال الامراض من الكلاب جاء قوله:" **إذا ولغ الكلب في إناء احدكم فليغسله سبع مرات**"[٣٩] وهذا دليل على تحريم لحوم الكلاب، والكره في استخدام الاواني التي لعقت بها، ان هذه الحالة –أي حالة اكل لحوم الكلاب وغيرها– ذكرها التاريخ عبر حقبه المختلفة حينما لجأت اليها الشعوب في ظروف قاسية منها الحصار العسكري على المدن مما يؤدي الى نفاذ الاقوات من الاسواق، او الازمات الاقتصادية بعد الجذب بسبب عدم نزول الامطار الذي

يؤدي الى القحط في اغلب الاحيان، وغيرها من الحالات الاستثنائية يضطر فيها الناس الى اكل لحوم القطط والكلاب، وهذه الحالات قد اجازها الدين الاسلامي لحد الكفاف ودفع الضرر ولحفظ الارواح كما في قوله تعالى: **{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**[٤٠]، كما ان المدن الاسلامية كانت خاضعة لوظيفة الحسبة[٤١] التي كان عملها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذ كان المحتسب يمشي في الاسواق ويراقب الدكاكين ويعاقب المخالفين للقواعد الاسلامية باشد العقوبات ، فأين امحتسب من هذه الحالة التي هي مخالفة للشريعة الاسلامية ومنافية للاخلاق والذوق الرفيع.

ثالثاً: بلاد السوس[٤٢]:

تقع بلاد السوس في أقصى بلاد المغرب الاسلامي ضمن اقليم الثاني وهي على طرف من البر داخل في البحر[٤٣]، وكان بلاد السوس يسمى عند الروم بأسم قمونيه[٤٤]

، مدينتها طنجة ، يضيف ابن حوقل الى ذلك بان بلاد السوس : " **وليس بالمغرب كله بلد اجمع ولا ناحية اوفر واغزر واكثر خيرا منها وقد جمعت فنون المأكل كلها ...الجوز واللوز والنخل وقصب السكر والعنب وسائر البقول التي لا تكاد تجتمع بغيرها**"[٤٥]،اما اهل بلاد السوس فانهم يتكونون من احدى بطون البربر يقال لهم أنبية[٤٦]، ويقع السوس الادنى خلف السوس الاقصى[٤٧]، وتسمى مدينة السوس الاقصى[٤٨] باسم طرقلة[٤٩] ، وبلاد السوس الاقصى سميت نسبة الى نهر السوس الاقصى[٥٠] ومدينة مراكش تعد آخر المدن الكبيرة لبلاد السوس في المغرب: " **وليس ورائها مدينة لما ذكر وفيها حضارة الابليدات صفار بسوس الاقصى فمنها مدينة صفيرة تسمى تارودانت**"[٥١]، **وهي حاضرة السوس واليها يجتمع اهله وهي مدينة صغيرة تدعى زجندر يكثر فيها معدن الفضة يسكنها الذين يستخرون ما في ذلك المعدن وفي بلاد جرولة مدينة هي حاضرتها ايضا تسمى الكست**"[٥٢].

اما بلاد السوس الادنى: " **يسمى ببلاد تامسنا**[٥٣]، **وحدها الى جبل درن فاذا اجزت هذا الجبل فعن يمينك بلاد السوس الاقصى والتي يقال لها بلاد ماسة كما يتصل السوس الاقصى ببلاد الصحراوي السودان**"[٥٤]، ويقع السوس الادنى خلف مدينة طنجة [٥٥]، وتعد مدينة اتجلي[٥٦] قاعدة بلاد السوس واهم ما تشتهر به هذه المدينة صناعة النحاس المسبوك والتي تقوم بتصديره الى خارج البلاد وخاصة بلاد السودان [٥٧]، وتستمر بلاد السوس بانتاج دهن البنفسج والجلال[٥٨] والبراذع[٥٩]، كما وتشتهر هذه البلاد بزراعة الاترج[٦٠]، اشتهر سكان بلاد السوس بالانتاج الزراعي : " **ومن هذه البلاد يجلب السكر السوسي الى افريقية والاندلس والمغرب وبلاد الروم والافرنج ... ومن هذا الصقع يخرج جلب الصحراء من الخدم والعبيد والعبقر وهو التبر بلغتهم**[٦١]" ، من الاوصاف العجيبة لاهل بلاد السوس بانهم يغلب عليهم الجفاء وغلظ الطبع ولهم اهتمامهم الخاص بطريقة تصفيف شعورهم كما انهم يحرصون على غسلها

بالحناء مخلوطة بدقيق البيض والطين الاندلسي كل يوم جمعة مرتين، كما ان الرجل عندهم لا يمشي الا وفي يديه رمحان قصار –عصي قصار– مدببة الاطراف[٦٢] ، كما ذكر الزهري امور عجيبة في هذه البلاد قائلا: " ومن عجائب هذه الصقع زيت ارجان يقع على شجر لا بالصغار ولا بالكبار، يلد حباً على قدر المشمش في صفته ولونه، وهو في ثماره كأنه النجوم في ظلام الليل، غير انه لا لحم له ولا طيب ، انما هي جلود رِقاق على انوية غلاِظ، فاذا طابت سقطت في الارض فتجمع وتأكلها البهائم فترمي بانويتها في معالفها"[٦٣] ، واورد رواية عن عجيبة اخرى وهي درق اللمط[٦٤] الذي يتميز بخاصيته العجيبة في ان انسجته التي تصنع من جلد هذا الحيوان تستطيع الرجوع الى حالتها العادية بعد ان تخدش او تتمزق وبوقت قصير وقد وصف الزهري هذه الحالة بقوله: " **درق اللمط هذا الدرق من اعجب ما يكون وذلك انه اذا ضرب فيها برمح او سيف او سهم وتبخش منها موضع بقيت من بعد ذلك يسيرا، فتفتش فلا يوجد فيها اثي الا رجع صحيحا كما كان، وان هذه الدرق تهدى لملوك المغرب والاندلس**"[٦٥]، ومن الغريب في بلاد السوس ان يقوم اهلها بتناول شراب يسمى أنريز ، وهذا الشراب هو من المسكرات ذات الاثر العظيم ، وهي اشد تأثيرا من الخمر لقوتة، والاغرب من ذلك انهم يرون تناول هذا الشراب حلالاً [٦٦].

ويبدو ان ما ذكر من طبائع اهل السوس وعاداتهم الاجتماعية نابعة بانهم يرون ذلك الشراب هو من الغريب بتأثيره –كون صفاته تدل على انه من المسكرا– ولكون الاسلام حديث العهد بهم فلم يتمكنوا من التخلص من عاداتهم القديمة، والا كيف يقدمون على فعل مثل هذا الامور في وضح النهارواما اعين العامة من الناس لاسيما ان الله عزوجل حرمها: **{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ }** [٦٧].

رابعاً: مدينة مكناسة[٦٨]:

مدينة ببلاد المغرب وتسمى مدينة الرباط وتم بناءها سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، وتم البناء على الطريق الذي يمر من بلاد المغرب الى بلاد المشرق وتعرف باسم مكناسة تازة[٦٩] سميت بذلك نسبة الى قبيلة من قبائل البربر[٧٠] تسمى مكناسة[٧١] وتسمى باسم مكناسة الزيتون وذلك لانتاجها الوفير من الزيتون[٧٢]: "**وهي بلدة خصيبة ذات عيون وانهار وثمار كثيرة الاشجار**"[٧٣]، وتعد مدينة مكناسة من المدن المحصنة المسورة تشتهر بكثرة وجود المراكب المسؤولة عن تصدير الحنطة الى شرق الاندلس[٧٤] وهي من بلاد البربر تضم مدينتان صغيرتان يصفها الادريسي بقوله: " **مدينة مكناسة هي المسماة**

تاقررت وهي الآن باقية على حالها لم يدركها كبير تغير وهي مدينة حسنة مرتفعة على الأرض يجري في شرقيها نهر صغير عليه أرحاء وتتصل بها عمارات وجنات وزروع وأرضها طيبة للزراعات ولها مكاسب وأحوال طائلة"(٧٥)، وسميت هذه المدينة باسم مكناس البربري الذي سكنها وانتشرت ذريته فيها: " **لما نزلها مع بنيه عند حلولهم بالمغرب وأقطع لكل ابن من بنيه بقعة يعمرها مع ولده وكل هذه المواضع التي أحلهم فيها تتجاوز وتتقارب أمكنتها بعضها من بعض**"(٧٦) .

وقد نوه عنها ابن الخطيب عن طبيعتها وسكانها بقوله: " **مدينة أصيلة، وشعب المحاسن وفصيلة، فضلها الله ورعاها، وأخرج منها ماءها ومرعاها، فجانبها مريع، وخيرها سريع، ووضعها له فى فقه الفضائل تفريع، عدل فيها الزمان، وانسدل الامان، وفاقت– الفواكه– فواكهها، ولاسيما الرمان، وحفظ أقواتها الاختزان، ولطفت فيها الاوانى والكيزان، واعتدل– للجسوم الوزان. ودنا من الحضرة جوارها، فكثر قصادها من الفضلاء وزوارها، وبها المدارس والفقهاء، ولقصبتها الابهة**"(٧٧).

وميدن مكناسة القديمة قد خربت بعد ان دخلها الموحدين سنة (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)، اذ استطاعوا فتحها بعد ان فرضوا عليها حصار عسكري واقتصادي استمر لمدة سنتين ، فتم بناء مدينة في نفس موضعها سميت باسم تاكرارت(٧٨)، وقد اورد الزهري بعذ غرائب هذه البلاد بقوله : " **وأهلها موسومون بالغل والحسد لبعضهم البعض حنى اذا تغربوا على بلدهم صارت فيهم محبة وشفقة على بعضهم البعض حتى يحسبهم الناس اخواناً** "(٧٩)

يبدو ان ما تم ذكره عن اهل مكناسة من صفات هو من الغريب فكيف ان الغل والحسد لبعضهم البعض في بلدهم واذا بهم يتقربون بالالفة والمحبة فيما بينهم وهم مسلمون وقد نهانا الله عز وجل عن الحسد ومشابهة الكفار باخلاقهم محذرنا من عواقب ذلك في الدنيا والاخرة بقوله تعالى: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**(٨٠)، وحذرنا عنها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله: "**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا**"(٨١)، فضلا عن كون هذه صفة اتصف بها قوم اليهود الذين يجتمعون على كلمة واحدة وقلوبهم مختلفة متنافرة ، كما في قوله تعالى: **{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ }**(٨٢). وهناك احتمال اخر لهذه الحالة الغريبة من سلوك هؤلاء القوم، وهي انهم في بلاد الغربة وخارج مدنهم يشعرون الضعف والذل، لذا يلجؤن الى الاتحاد والتجمع، والتعامل بالرأفة فيما بينهم ليعوضوا عما ينقصهم من مشاعر اخوية، فضلا عن زيادة مهابة الاخرين لهم عند توحدهم واجماتعهم.

خامساً: مدينة طنجة(٨٣):

تعد مدينة طنجة من المدن المغربية القديمة والتي تنسب ارضها اليها وهي تقع على منطقة جبلية تطل على البحر وتشتهر هذه المدينة بازدهار الاسواق والصناعات ، منها صناعة المراكب(٨٤). ينسب سكان مدينة طنجة الى قبيلة صنهاجة (٨٥)، : " **مدينة طنجة العظمى التي هي قصبة(٨٦) فاس** (٨٧) **وتم بناء هذه المدينة بالحجارةوذلك في صدر الاسلام**"(٨٨) ، ويُذكر أن اول من نزل هذه المدينة هو الوالي موسى بن نصير بالتوجه الى افريقية منذ عهد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م) اذ استطاع فتح طنجة سنة (٨٩هـ / ٧٠٧م) : " **واختط فيها للمسلمين وانتهت خلية الى السوس الادنى**"(٨٩)، يطلق على مدينة طنجة باللغة البربرية اسم وليلى(٩٠) تشتهر مدينة طنجة بزراعة الحنطة والشعير اذ اكثر موارد اهلها من هذه المحاصيل(٩١) وتتميز بالتربة الخصبة الصالحة(٩٢) وعند مدينة طنجة كان نزول ادريس بن عبد الله العلوي (ت١٧٥هـ/٧٩١م) بعد ان تمكن من الهرب من قبضة الحكم العباسي(٩٣)، بعد موقعة فخ(٩٤)، اما العجائب التي ورد ذكرها عبر التاريخ منها ما ذكره صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الامصار انه كان في هذه المدينة بقوله : " **وكان فيها ماء مجلوب فى قناة كبيرة، ويخارجها ماء طيب يسمونه برقال حمل شناعة الحمق فهم يعيرون بشربه؛ فيقال لمن تهافت منهم: «شربت ماء بر قال لا جناح عليك»** "(٩٥) حتى قيل شعر **فيه وفيه يقول الشاعر:**

بطنجة عين ماء وسط رمل ... لذيذ ماؤه كالسلسبيل

خفيف وزنه عذب ولكن ... يطير بشاربه ألف ميل(٩٦)

في حين يذكر البغدادي رواية عن مصدر هذه المياه بقوله : "**ماؤها فى قناة تجرى إليهم من موضع لا يعرفون منبعه على الحقيقة،**"(٩٧)، اما العمري فيورد عن سلوك اهلها رواية مفادها انهم يتسمون بالحمق رغم تفوق العديد منهم بالتفوق العلمي دون ان يذكر مصدر هذا الوصف من الحمق(٩٨)، يزيد على ذلك ابن الخطيب تفسير غريب لهذه الظاهرة يقدمه بقوله: "**المدينة العادية، والبقعة التى ليست بالخبيثة ولا بالردية، اليها بالاندلس كانت نسبة المغاربة، والكتائب المحاربة، والرفق «٥٦» السائحة فى الارض الضاربة. سورها ليس بمثلوم، وساكنها غير ملوم، وفضلها معلوم، ودارها ليست بدار لوم... رملها يحشو العين بالذرور عند المرور، ويدخل الدور، ويفسد القدور، ورياحها لا تسكن الا فى الندور، وظلمة جوها متسببة عما وراءها من مغرب الشموس والبدور. وعين برقانها- أعذب عيونها- مشهور بتوليد الهوج، قران عند الناس غير ذى عوج، ويذكر أن سليمان اختصها بسجن مردة الجن، ... ان ملئت ريحا، تثير تبريحا ، ويسندون- لذلك- افكا صريحا.**" (٩٩).

يبدو من الغريب ان يكون هذا الماء سببا لكي يتصرف الانسان تصرفات حمقاء كما وصفها الشاعر، لاسيما ان هذه القناة قد شُقت بجهود المزارعين العظيمة، وباموال كثيرة لايصال الماء الى سكان

هذه المناطق، ومن المحتمل ان مثل هذه الاقاويل تم اثارتها من قبل الناقمين على اهل هذه المدينة لأنها من المدن الاسلامية التي اشتهرت بازدهارها الحضاري من خلال نتاج علمائها الفكري وزدهارها العمراني من خلال مبانيها كمساجدها وقصورها وغيرها فضلا عن ذلك ان هذه الرواية لم يذكرها الجغرافيون بل تفرد بذكرها المؤلف المجهول ونقلها عنه – على ما يبدو – الحمير في كتابه الروض المعطار.

سادساً: بلاد غمارة:

وصف الادريسي بلاد غمارة وصفا دقيقا من الناحية الجغرافية وما يحيط بها ومن الناحية الاجتماعية في رواية اوردها بقوله: "**وبلاد غمارة جبال متصلة بعضها ببعض كثيرة الشجر والغياض وطولها نحو من ثلاثة أيام ويتصل بها من ناحية الجنوب جبال الكواكب وهي أيضا جبال عامرة كثيرة الخصب وتمتد في البرية مسير أربعة أيام حتى تنتهي قرب مدينة فاس وكان يسكنها غمارة إلى أن طهر الله منهم الأرض وأفنى جمعهم وخرب ديارهم لكثرة ذنوبهم وضعف إسلامهم وكثرة جرأتهم وإصرارهم على الزناء المباح والموارية الدائمة وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وذلك من الله جزاء الظالمين.**" [١٠٠] من عجائب هذه البلاد التي وثقها الجغرافيون في مؤلفاتهم ما ذكره البكري من رواية بقوله : "**من أعاجيب بلد غمارة امرؤ بوحلاوت وكان في بني شداد منهم، وكان معه عدل مملوء برءوس الحيوان وأنيابها من برّيها وبحريها قد نظّمها في حبل واتّخذها كالسبحة، فإذا سأله أحد عن شيء من الحدثان، وما هو كائن علّق منه تلك السبحة وقلّده إيّاها، ثمّ قلقلها عليه وانتزعهاوجعل يشمّها قطعة قطعة إلى أن تمسك في يده ما أمسك منها، ثمّ طفق يخبره خبره وما الّذي سأله عنه وعمّا يدور له من مرض أو موت أو ربح أو خسارة أو إقبال أو إدبار ،أو عبرة أو غير ذلك، فلا يكاد يخطئ.**" [١٠١]، وذكر البكري رواية اخرى تحمل في طياتها من اعاجيب هذه البلاد قائلا: "**ومن أعاجيب بلد غمارة أنّ عندهم قوما يعرفون بالرقّادة وهم في وادي لو عند بني سعيد وعند بني قطيطن وعند بني يروتن يغشى على الرجل منهم يومين وثلاثة فلا يتحرّك ولا يستيقظ، ولو بلغ به أقصى مبلغ من الأذى ولو قطع قطعا، فإذا كان بعد ثلاثة من غشيته استيقظ كالسكران ويكون يومه ذلك كالواله لا يتّجه لشيء ،ولا يخبر بشيء. فإذا أصحّ في اليوم الثاني أتى بعجائب ممـّا يكون في ذلك العام من خصب أو جدب أو حرب أو غير ذلك، وهـذا أمر مستفيض لا يخفى.**"[١٠٢].

ونرى ان ما تم ذكره من عجائب بلاد غمارة هو من وحي الكاتب ولا يمت الى حقيقة طبائع البشرية اذ ان مسالة الرقود ثلاثة ايام وثم النهوض بعدها هو من العجيب بل من الغريب، والادلة على ذلك كثيرة وعديدة منها عندم قدرة الانسان التخلي عن النوم ولا يمكنه ان يسيطر على هذه الحالة عندما يكون الجسم محتاج الى النوم فان الانسان ينام لا محالة دون الالتفات الى الزمان والمكان ان كانا مناسبين او لا ، أي يأخذه النوم على حين غرة ، وهذا ما حاجج الله عزوجل حول قدرته الكفار في قوله تعالى: { **اللَّهُ لَا إِلَهَ**

إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ...}[١٠٣]، وفي قوله تعالى عن تنظيم السنن الكونية لمخلوقاته ومن ضمنها الانسان بقوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا }**[١٠٤].

سابعاً: وادي سبو[١٠٥] :

وادي سبو اشتهر بوجود نهر سبو الذي يعد من الانهار العظيمة في بلاد المغرب ويكون مصب هذا النهر في المحيط بين سلا[١٠٦] وقصر عبد الكريم[١٠٧] ، وتكون الامواج عند هذه الاماكن مضطربة وغير مستقرة ، تقع على ضفتيه العديد من القرى فضلا عن مجاورته لمدينة فاس[١٠٨]، يذكر الجغرافيون حالة غريبة من العادات التي يمارسها سكان هذه القرى المجاورة للنهر تتميز بمعرفتهم مدى تفشي المرض في جسم الانسان المريض، فقد اورد البكري رواية تبين طقوس هذه العادة بقوله: " **وللبربر المجاورين لذلك الموضع تجارب منها أن المريض إذا أرادوا أن يعلموا هل هو يستريح أو يموت، حملوه لرأس العين بذلك الموضع المهول، فيغطسونه فيه حتى يقرب أن يطفى، ثم يخرجونه، فإن خرج على فمه دم فيستبشرون بحياته، وإن لم يخرج من فمه دم، أيقنوا بهلاكه؛ وهذا عندهم متعارف لا ينكر.**"[١٠٩]، ويبدو ان هذه الحالة هي غريبة وعجيبة في امرها وانها من الامور الغامضة التي تتعلق بخصاص عناصر الطبيعة التي خلقها الباري عز وجل ولم يتوصل الانسان من معرفتها الا الشيء القليل.

ثامناً: وادي البهت:

يقع وادي البهت في المغرب وتحديدا في الوسط الغربي للبلاد مجراه غير بعيد عن بحر الظلمات، ويذكر ابن الفقيه (ت: ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) ان من هذا الحجر تم بناء مدينة البهت وقد اورد رواية بقوله: "**باني مدينة البهت بالمغرب وتعرف بالبها، وهي مبنيّة من حجر يسمّى حجر البهت، من تطلّع فيها تاه واستغرب ضحكا حتى يتلف نفسه دهر طويل،**"[١١٠]، كما اشار الى ان من قام ببناء هذه المدينة قد يكون الاسكندر المقدوني او ذي القرنين[١١١]. وقد اشتهر بكثرة وجود حجر البهت الذي يعد من الاحجار الكريمة والعظيمة ذكرها الجغرافيون ضمن عجائب ارض بلاد المغرب يتميز من الاحجار البيضاء الشفافة يتلألأ جمالا وبهاءاً يصفه ابن الوردي بقوله: " **حجر البهت: وهو أبيض شفاف يتلألأ حسناً، وهو مغناطيس الإنسان، إذا رآه الإنسان غلب عليه الضحك والسرور، وتقضى حوائج حامله عند كل أحد.**"[١١٢] لذا يطلق عليه اسم "مغناطيس الإنسان" فان نظر الانسان اليه ينتابه الضحك المستمر إذ يستولي الحجر على عقله ، فضلا عن جاذبية حجر البهت فان امسكه الانسان لن يستطيع بعد ذلك مفارقته لحين موته لذا فانه يشبه المغناطيس[١١٣]، واذا قام المرء بامساك حجر البهت فان طلباته وكل ما يتمناه سوف تتحقق، كما ان ألسن الناس تعقد عنه ويقبلون عليه بالحب والابهة وتعظيمه ورفع شأنه فيما

بينهم ويكون كلامه مسموع حتى صنع منه صنم خادم الهرم ووضع على قاعدته للاستفادة من خواصه تلك(١١٤).

يذكر ابن الفقيه رواية دوّنَها بعنوان "**حديث البهت**" **بقوله:** " **البهت، وهي المدينة التي في بعض مفاوزها، ولمّا بلغ عبد الملك بن مروان خبر هذه المدينة وأن فيها كنوزا، كتب إلى موسى بن نصير- وكان عامله على المغرب- يأمره بالمسير إليها**"(١١٥)، فتجهز موسى بن نصير في الف فارس من فرسانه واشراف قومه وحمل معه من الزاد يكفيهم لمدة اربعة اشهر ورحلى وأخرج رجالا أدلّاء بذلك الطريق، فسار ثلاثة وأربعين يوما حتى انتهى إليها، ثم ارتحل إلى تلك البحيرة، وتفهّم أمرها ثم انصرف إلى القيروان، وكتب إلى عبد الملك بن مروان بما جرى معه في رحلته التي بدأها بالتوغل في طرق قد انطمست "**ومناهل قد اندرست وعفت فيها الآثار، وانقطعت عنها الأخبار**"(١١٦)، وهو يحاول بلوغ المدينة التي لم ير الراءون مثلها ولم يسمع السامعون بمثلها فلاح له ولاصحابه بريق تلك، فتعجب من منظرها وامتلأت قلوبهم منها رعبا من عظمها وبُعد إقطارها، فلمّا اقترب منها فإذا بأمرها عجيب وهائل، فوصفها بقوله: "**ومنظرها مخيف موجل كأنّ المخلوقين لم يصنعوها، فنزلنا عند ركنها الشرقيّ فصلّينا عشاء الآخرة، ثم بتنا بأرعب ليلة بات بها أحد من المسلمين، فلمّا أصبحنا كبّرنا استئناسا بالصبح وسرورا به،**"(١١٧) ثم أرسل موسى بن نصير رجلا من أصحابه في مائة فارس، وأمره أن يدور مع سور المدينة ليعرف لهم موضع بابها، فغاب عنّهم يومين، ثم أتاهم صبيحة يومهم الثالث فأخبرهم أنها مدينة لا باب لها، ولا مسلك إليها، فجمع أمتعتهم ووضعها إلى جانب سورها وجعل بعضها فوق بعض لكي ينظر من يصعد إليها فيأتيه بخبر ما في تلك المدينة فلم تبلغ أمتعتهم ربع الحائط لارتفاعه في الهواء، فأمر موسى بن نصير ان يتخذ سلاليم كثيرة، يوصل بعضها إلى بعض بالحبال وينصبها على سور المدينة، ونادى في المعسكر "**من يتعرّف لي خبر هذه المدينة، ويصعد هذه السلاليم فله عشرة آلاف درهم**"(١١٨)، فانتدب رجل من أصحابه فصعد السلّم وهو يتعوّذ ويقرأ، فلمّا صار في أعلاها وأشرف على المدينة قهقه ضاحكا، ثم هبط إليها فناداه اصحابه عما رأى فلم يجبهم، حتى صعد ثلاثة رجال كلّهم يقهقه ضاحكا ويتطيّر، فامتنع أصحاب موسى بعد ذلك من الصعود وأشفقوا على أنفسهم، فلمّا يأس من أولئك الرجال ومن معرفة المدينة، اتجه نحو البحيرة، وسار ماشيا مع سور المدينة فانتهى إلى مكان من السور فيه كتابة بالعربية، فوقفت حتى أمرت باستنساخه وهي:

ليعلم المرء ذو العزّ المنيع ومن ... يرجو الخلود ولا حيّ بمخلود

لو أنّ خلقا ينال الخلد في مهل ... لنال ذاك سليمان بن داود (١١٩) "

اما الحميري فقد اورد خواص حجر البهت بقوله: "**ويوجد أيضاً في ساحله حجر البهت، وهو حجر مشهور عند أهل المغرب الأقصى يباع الحجر منه بقيمة جيدة، ولا سيما في بلاد لمتونة، وهم يحكون**

أن هذا الحجر من أمسكه وسار في حاجة قضيت له بأوفى عناية، وهو عندهم جيد في عقد الألسنة، وعندهم حجر إذا علق على الثدي الموجوع برئ، وأحجار تسهل الولادة، وأحجار يشير ماسكها إلى ما أراد من النساء والأطفال فتتبعه." (١٢٠)

تاسعاً: مدينة سجلماسة:

تعد مدينة سجلماسة من المدن العظمى العريقة في بلاد المغرب والتي : " **وهي على طرف الصحراء لا يعرف في قبليها ولا في غربيها عمران**"(١٢١)، ومدينة سجلماسة لا تحتوي على العيو والابار بل تتزود بالماء عن طريق نهر زيز(١٢٢) الذي يمر باراضيها ، فضلا عن قربها عن البحر، واهل سجلماسة يتميزون باختلاف الوانهم رغم ان الاكثيرة منهم ينتمون الى قبائل وبطون البربر خاصة قبيلة صنهاجة(١٢٣)، ونتيجة لموقع مدينة سجلماسة الجغرافي والذي كسبها اهمية في حركة التجارة الداخلية والخارجية نشطة جدا، فان الواردات والصادرات تأتيها من مختلف الجهات(١٢٤)، وتعد هذه المدينة حلقة وصل والجسر الرابط بين الشمال والجنوب فاستحقت تلقب بلقب "باب الذهب"(١٢٥) لانها :"**مدينة وسطة بين حد تاهرت الا انها متقطعة لا يسلك اليها الا في القفار والرمال**"(١٢٦)، يرتبط تاريخ هذه المدينة بدولة بني مدار التي استطاعت حكمها مائة وثلاثون عاما أي المدة ما بين(١٤٠-٢٩٧هـ/ ٧٥٥-٨٧١م)(١٢٧)، قام بأختطاط مدينة سجلماسة عيسى بن ابي زيد الاسود(١٢٨) سنة (١٤٠هـ/ ٧٥٥م) وسكنها بعض القبائل فاصبح ملك عليهم(١٢٩). وقيل ان من بناها هو : **مدرار بن عبد الله، وكان رجلاً من أهل الحديث**"(١٣٠)، ان من عجائب هذه المدينة خلوها من حيوانات معينة هي الكلاب والذئاب منها، والسبب لقيامهم بتسمينها ثم اكلها فعن الحميري قوله :" **بسجلماسة أنها ليس فيها ذباب ولا كلاب لأنهم يسمنونها ويأكلونها كما يصنع أهل البلاد الجريدية،**" (١٣١)، وهذا لا يتوافق مع تعاليم الدين الاسلامي كما اسلفنا سابقاً.

عشرة: مدينة قابس:

احدى مدن المغرب العربي التي تقع على ساحل البحر المالح وتتميز بانها متنوعة الاشجار والفواكه لتوفر عيون المياه العذبة فيها تجري بين اراضيها يطلق عليها اسم بوابة البحر والصحراء بسبب موقعها الجغرافي المتصل من جهة بالحر المحيط والصحراء افريقية من جهة اخرى(١٣٢)، سكان فاس مزيج مختلط من العرب والعجم والبربر(١٣٣)، اهم ما تشتهر به هذه المدينة بوجود نوع من انواع التمور يُلف به الرطب الذي لا يشبه نوع آخر من التمور بطعمه ويقوم اهل قابس بجمع التمر وهو طري ثم يتم ضغطه في دنانات(١٣٤) وبعد مدة من الوقت تخرج هذه التمور مثل العسل ، ومدين قابس تتفرد بهذا التمر وبهذه الصناعة(١٣٥)، كما ان لانتاج الحرير اهمية كبيرة في اقتصادها التجاري وموردا اقتصاديا مهما فيها ، اذ

يتميز الحرير باستخراجه من اشجارها الضخمة التي تعادل خمس اشجار من غيرها انتاجا للحرير وهو معروف بجماله ورقته [١٣٦].

يذكر الرحالة التيجاني بعض مساوئ طبيعة مناخ هذه المدينة الذي يسبب كثير من الامراض، مثل شجرة الدفلي التي اذا مستها المياه وجرت عندها يصيب الامراض كل من يسرب من تلك المياه، فتصبح وجوه المرضى مائلة الى صفرة، لذا فالغالب على وجوه سكان مدينة قابس اللون الاصفر بقوله: "**فانه يكتسب من هذه الشجرة الفساد الذي يؤدي الى الامراض لذلك اكثي وجوه اهل مدينة قابس هي صفراء، ولا يسلم من فساد وعفونة تلك الشجرة الا العين التي تعرف بعين الامير وعين سلام لانهما لا يمران على تلك الشجرة**"[١٣٧]. اما البكري(ت: ٤٨٧هـ/ م) اورد رواية تبين سبب الوباء هو نوع من الطلاسم دفنت تحت هذه الشجرة لوجود أموال تحت التراب ولحراسة هذه الكنوز وضع الطلسم[١٣٨] وقد اخرجوا تربة غبراء منه تسبب هذه الامراض بعد ان كانت تلك البلاد نقية الهواء[١٣٩].

ويذكر صاحب كتاب صورة الارض اوصافا لسلوك سكانها واهم ما عرفوا به بقوله :"**وأهلها قليلو الدماثة غير محظوظين من الجمال والنظافة وفيهم سلامة وفى باديتهم شرّ شمرّ ودين قذر وذلك أنّهم لا يخلون من الشراية والقول بالوعد والوعيد مع الغيلة لبنى السبيل والاعتراض على أموالهم فى الكثير والقليل والويل لمن نام بينهم والحرب على من جاورهم واستجار بهم مخالفين أكثر أيّامهم لسلطانهم مواربين فى الحقوق عليهم ولم تزل هذه العادة بهم،**"[١٤٠].

و يبدو ان من الغريب ما وصف به سكان مدينة قابس فهو مخالف للاعراف العربية القبيلة التي تربى عليها اغلب ابناءها من الجود والكرم والشجاعة والوفاء بالعهد قبل انتشار الاسلام بل ان الدين الاسلامي ابقى على هذه الاخلاق الحميدة وشجعها واثنى على من يتصف بها.

احدى عشر: مدينة بونة [١٤١]

مدينة بونة من المدن الواقعة على النهر تتميز بوجود الاسواق ونشاط الجانب الزراعي فيها خصوصا انتاج الفواكهة، من المدن المنيعة [١٤٢]، يعتنق اهله مدينة بونة اغلبهم دين النصرانية[١٤٣]، وقد تم فتحها في زمن الدولة الموحدين سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) فدخلت تحت سلطتهم في عهد عبد الله المؤمن (ت: ٥٥٨هـ/١١٦٢م) [١٤٤]. يذكر الرحالة العبدري (ت نحو:٧٠٠هـ/١٣٠٠م) في رحلته عند مروره بمدينة بونة الا انه ذكر وصوله بقوله: " **وقد ازعج السفر عن حلولها فلم اقضي وطرا من دخولها**"[١٤٥]، **وعندما دخلها كتب عنها قائلا: " فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة، مبسوطة البسيط، ولكنها بزحف النواعب مطوية، مخبونة، تلاحظ من كثب فحوصاً ، وتراعي من البحر جزره ومده ، وقد ازعج السفر عن حلولها ومن اغرب المسموعات انا صادفنا زويرقا للنصارى لا تبلغ عمارته عشرون شخصا وقد حصروا البلاد حتى قطعوا عنه الدخول والخروج واسرو من للغداء بمرسى البلد وتركناهم ناظرين**"[١٤٦].

يبدو للباحثة من الغريب ما ذكره العبدري وانه مبالغا فيه، من عدم دفاع اهل مدينة بونة عن اراضيهم وان يتمكن رجال من النصارى ولم يذكر سببا وجيها لمثل هذا التصرف، ولعله ما كتبه يعود لميول الكاتب ، او ربما ان اهل بونة لم يستقبلوه استقبالا يليق به فاثر ذلك في نفسه وكتب ذلك.

اثنى عشر: مدينة شقبنارية(١٤٧)

تعد مدينة شقبنارية من المدن العظمى لبلاد المغرب تميزت بوجود العيون العذبة وآثارها باقية(١٤٨)، وأهم آثارها: " **سرب كبير تحت الجبل يمشي فيه الفارس باطول ما يكون من الرماح في يده فلا يلحق سمك ذلك السرب ويقال ان فيه كنوزا واموالا**"(١٤٩) . وتم الفتح الاسلامي لهذه المدينة على يد القائد زهير بن قيس البلوي(١٥٠) واخراجها من سيطرة الروم سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م) ، بتحرير جميع قلاعها وحصونها(١٥١). من عجائب مدينة شقبنارية التي ذكرها البلدانيون عنها وجود كنسية التي عرفت باسم المدينة بـ "كنيسة شقبنارية" فيها اعجوبة مرآة تبين الحق من الباطل حسب رواياتهم، فقد اورد البكري روايتها بقوله: " فيها مرآة قد صنعت من اخلاط عجيبة اذا اتهم الرجل اهله بأحد نظر في تلك المرآة فيرى وجه الرجل المتهم ، ويقال انه كان في تلك الناحية رجل بربري يدعي انه من اهل الخير والصلاح فاتهم ملك شقبنارية اهله بذلك البربري فنظر ي المرآة فرآى صورة البربري مع امراته فاوقف على ذلك الشهود واخذ البربري وقتله فغضب لذلك اهل البربري ودخلوا تلك الكنسية فكسروا تلك المرآة ونزعوها"(١٥٢).

الخاتمة:

توصلت الدراسة الى نتائج العجائب والغرائب في بلاد المغرب لما لها اهمية اجتماعية وثقافة شعبية لمدى أهل المغرب ومن هذه النتائج هو:

١- تعد العجائب والغرائب من الموروث الشعبي لدى المجتمع المغربي لاسيما لدى االبربر.

٢- اخذت هذه العجائب والغرائب مساحة واسعة في تفكير المجتمع المغربي.

٣- ان العجائب الغرائب هي ناتج ثقافة متداولة عبر الاجيال.

٤- ان تناول الكتاب والجغرافيون لهذه العجائب والغرائب لهي دليل على ايمان اهل المغرب بها .

٥- كان الجغرافيون والرحالة حين تناولهم لهذه العجائب والغرائب هو اضافة سحرية لكتاباتهم لكي تحضى بقراءة واعجاب القراء سواء لاهل المغرب او المشرق.

٦- كانت الحياة الاجتماعية متميزة بالعجائب والغرائب التي توحي الى عمق هذا الشعب في خصوصياته المجتمعية والثقافية التي كان لها اثر كبير بين الناس.

الهوامش:

(١) ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٣٦٨.

(٢) ينظر:ابن حوقل ، صورة الارض، ص١٠٠.

(٣) ينظر: عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص١ .

(٤) ينظر: العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله ،(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، (ابو ظبي، المجتمع الثقافي ، د. ت)، ج٤، ص١٣٤.

(٥) ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٢؛ المكناسي، احمد بن قاضي (ت: ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٣م)، ص٥١٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٢٢؛ مجهول، مفاخر البربر، ص٩١.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٥١ .

(٧) ينظر: التيجاني، رحلة التيجاني، ص١٦٠.

(٨) ينظر: حركات ، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، (دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م)، ص٢١؛ الرحماني، محمد الامين محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، (الدار البيضاء، دار الكتاب، د.ت)، ص٢٠ .

(٩) الاراضي المفتوحة صلحا: أي انها الاراضي من قبل المسلمين دون الدخول بقتال مع اهلها، بل قام اهلها بعقد صلح مع المسلمين على خراج يؤدونه للدولة الاسلامية مقابل حمايتها لهم مع بقائهم في مدنهم ومساكنهم واراضيهم. ينظر: الازهري، محمد بن احمد (ت:٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ج٣، ص١٣٤.

(١٠) الاراضي المفتوحة عنوة: أي بعد قتال يلتقي فيه الجيش الاسلامي مع القبائل البربرية ينتهي بانتصار المسلمين فيتم الاستيلاء على الاراضي بالقوة، فقيل عنو أي عن غير طاعة. ينظر: بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠ م)، ج٢، ص٣٦٥.

(١١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦ .

(١٢) ينظر: مؤنس، حسين، فتح العرب للمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص٢٩٣.

(١٣) الانصاري، محمد بن ابي بكر (ت٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)، الجوهرة في نسب النبي، (الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٣م)، ج١، ص١٣٩.

(١٤) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨ م)، ص٢٢٢؛ العبادي، احمد مختار، تاريخ المغرب والاندلس،(بيروت، دار النهصة العربية، د.ت)، ص ١٥.

(١٥) القزويني، اخبار البلاد واثار العباد، ص١٦٤.

(١٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦٩؛ القزويني، اخبار البلاد، ص١٦٤.

(١٧) القزويني، أخبار البلاد وآثار العباد، ص١٦٤.

(١٨) الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٢١.

(١٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٢١.

(٢٠) سطيف: هي مدينة كثيرة الخير تقارب ميلة والمسيلة من مدن المغرب الاسلامي . ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص٩٥.

(٢١) ابن حوقل، صورة الارض، ص٩٦.

(٢٢) نفطة: مدينة في قسطيلية من بلاد الجريد في اقليم افريقية ينها وبين قسيطون مرحلة ومنها الى توزر مرحلة تتميز ببنائها من الصخر. ينظر: **الحميري**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة – طبع على مطابع دار السراج، ١٩٨٠م)، ص٨٧ .

(٢٣) قفصة: تعد قاعدة لبلاد الجريد، ميدنة مشهورة بالنخيل ودهن البنفسج والفستق. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص١٠٧

(٢٤) نفزاوة: مدينة بينها وبين القيروان ستة ايام لها سور مبني من الصخر والطوب، ولها ستة ابواب. ينظر: الحميري، الروض المعطار،ص٥٧٨.

(٢٥) بلاد قسطيلية: مدينة تقع في الجنوب التونسي وهي تحاذي الصحراء مع جهات المسالك الافريقية لذا فهي كورة في افريقيا يكثر فيها النخيل والزيتون وكذلك من مدنها توزر وارض الزاب الكبير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٨.

(٢٦) قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب، وهي ذات مياه جارية من أعمال إفريقية في الإقليم الرابع، وكان فتحها مع فتح القيروان سنة ٢٧ ، قابس مدينة جليلة مسوّرة بالصخر الجليل من بنيان الأول ذات حصن حصين وأرباض وفنادق وجامع وحمّامات كثيرة وبشرقيّها وقبليّها أرباض يسكنها العرب والأفارق، وساحل مدينة قابس مرفأ للسّفن من كل مكان، وحوالي قابس قبائل من البربر: لواتة ولماتة ونفوسة وزواوة وقبائل شتّى. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج.

(٢٧) سوسة: سوسة بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة، ومن السوسة يخرج إلى السوس الأقصى على ساحل البحر المحيط بالدنيا وتقع على طريق الحج. . ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨١.

(٢٨) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١٨.

(٢٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤١٧؛ عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص٤٧.

(٣٠) ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص١٠٦ .

(٣١) الدرمك: هو التراب الناعم الدقيق. الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي، (دار مكتبة الهلال، د.ت)، ج٧، ص١٤٦.

(٣٢) البكري ، المسالك والممالك، ص٢٢٥؛ وينظر ايضا: التيجاني، الرحلة، ص١٥٩.

(٣٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٨ ؛ البكري، المسالك والممالك، ، ج٢، ص٢٢٦ .

(٣٤)المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت ، دار صادر، بيروت، ١٤١١/١٩٩١م)، ص٢٣٠؛ مؤلف مجهول، كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، (دار النشر الغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م)، ص١٦٠.

(٣٥) مختلف المذاهب: فمنهم المالكية والخوارج والاباضية والشيعة الاسماعلية. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٨.

(٣٦) سورة المائدة، الآية ٣.

(٣٧) سورة البقرة، الآية ١٧٢-١٧٣.

(٣٨) مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٣، ص٢٦٥.

(٣٩) الانصاري، اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير (ت: ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، حديث علي بن حجر السعدي عن اسماعيل بن جعفر المدني، تحقيق: عمر بن رفود، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٨م)، ص٩١١؛ ابي داوود ، سلمان بن داوود (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، مسند ابي داوود ، تحقيق: محمد عبد المحسن، ط١، (مصر، دار هجر، ١٩٩٩م)، ج٤، ص١٦٧؛ الشافعي، ابو عبد الله ادريس (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، المسند، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ)، ص٨؛ احمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الامام احمد ابن حنبل،تحقيق: شعيب الارنوؤط واخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م)، ج١٢، ص٤١٥.

(٤٠) سورة البقرة، الآية١٧٣.

(٤١) وظيفة الحسبة: هي في اللغة من العد والحساب وتأتي بمعنى طلب الأجر والمثوبة من الله عز وجل. أما في الإصطلاح فقد عرفها جمهور الفقهاء بأنها: ولاية دينية يقوم ولي الأمر – الحاكم – بمقتضاها بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقا لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقا لشرع الله تعال. ينظر: الشيرزي الشافعي، الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (ت: ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، (د.ن ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت) ، ص٣٥.

(٤٢) بلاد السوس: مدينة عظيمة واسعة يسقيها نهر عظيم يصب في البحر المحيط، ويسمى وادي ماسة يجري من القبلة الى البحر كجري النيل في مصر. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص٢١٢.

(٤٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٧٠ .

(٤٤) قمونيه: مدينة بافريقية قديمة واثرية كانت قبل بناء وانشاء ميدينة القيروان، أي ان القيروان انشأت في موضعها ، وتعرف باسم سوس المغرب . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٩.

(٤٥) ابن حوقل، صورة الارض، ص٩٣.

(٤٦) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت: ٢٥٧هـ/ ٨٧١م)، فتوح مصر والمغرب، (المكتبة الثقافية الدينية، ١٤١٤هـ)، ص٢٢٦.

(٤٧)ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/ م)، المسالك والممالك ، (بيروت، دار صادر أفست ليدن، ١٨٨٩م) ، ص٨٩.

(٤٨) السوس الاقصى: مدينة تقع على ساحل بحر الاقيانوس الغربي وهي اخر مدينة من عمارة العالم في المغرب تعد من المدن العظيمة، يكثر فيها معدن الذهب بوفرة. ينظر: مجهول(متوفي بعد: ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، (القاهرة، دار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ)، ج١، ص١٩.

(٤٩) طرقلة: مدينة بالمغرب بنواحي البر الاعظم وهي قصبة السوس الاقصى. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٥٥.

(٥٠) نهر السوس الاقصى: نهر منبعه من الجنوب والشرق في جبل يعرف باسم جبل لمطة ويجري الى الشمال ويمر على مدينة السوس من شماليها ويزرع على جانبيه قصب السكر والحناء ، يستمر في جرايانه حتى يصب في البحر المحيط العربي. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص١٧٠.

(٥١) تارودانت: مدينة من بلاد المغرب من اخصب البلاد واكثرها فواكه وخيرات ، يكثر فيها قصب السكر ومعاصر السكر . ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص٢١٢

(٥٢) المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص٢٥٨.

(٥٣) تامسنا: اقليم ببلاد المغرب عرفت احدى بطون البربر باسمها يطلق عليهم قبائل تامسنا ، توفي فيها صاحب المهدية الحسين بن علي الصنهاجي سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٢م) . ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٣٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٢٩.

(٥٤) المراكشي، البيان المغرب، ص٥.

(٥٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٦.

(٥٦) اتجلي: مدينة قديمة اثرية تقع في سهل من الارض تحاذي نهري كبير، لذا تكثر فيها البساتين والنخيل. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٧.

(٥٧) ابن حوقل، صورة الارض، ص٢١٢.

(٥٨) الجلال: جمعه اجلة وهو ورد فارسي معرب الشيء والجلي الامر العظيم ، والجلال الغطاء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٣٦.

(٥٩) البراذع: الحلس الذي يلقى تحت الرحل، والجمع البراذع، وخص بعضهم به الحمار.ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٨-٩.

(٦٠) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، التبصرة بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، ط٣، (القاهرة، مكتبة الخفاجي، ١٩٩٤م)، ص٣٣.

(٦١) الزهري، عبد الله بن محمد بن ابي بكر (ت: ٥٤١هـ/ ١١٥٤م)، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص١١٧.

(٦٢) ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٣٠.

(٦٣) الزهري، الجغرافية، ص١١٨.

(٦٤) اللمط: اللمط حيوان يشبه العجل في حجمه الا انه يختلف عنه في هيئته التي تتميز بطول العنق ورأسه به قرون طوال واذن الماعز لا يتواجد الا في هذه المنطقة. ينظر: الزهري ، الجغرافية، ص١١٨.

(٦٥) الزهري، الجغرافية، ص١١٨.

(٦٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٠٠.

(٦٧) سورة البقرة، الاية ٢١٩.

(٦٨) مدينة مكناسة: من مدن المغرب في بلاد البربر على البر الاعظم مجاورة لمدينة مراكش من المدن العريقة. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ص١٣٠٢.

(٦٩) مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٨٦.

(٧٠) الحميري، الروض المعطار، ص١٢٨.

(٧١) قبائل البربر: من قبيلة زناتة موطنها سهول ووداي ملوية، تتجمع ما بينها جبال قريبة من تازة. ينظر: ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب،(الرباط، الكتبة الملكية، ١٩٦٨م)، ج١، ص١١٩ .

(٧٢) الزهري، الجغرافية، ص١١٥.

(٧٣) العثماني، محمد بن غازي الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٩٨٨م)، ص٩.

(٧٤) البغدادي، مراصد الاطلاع، ص١٣٠٢.

(٧٥) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٤٤ .

(٧٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٤٤ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٤.

(٧٧) لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٦م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣ هـ)،ص١٦٥.

(٧٨) ينظر: الناصري، ابو العباس احمد بن خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، (دار الكتاب، ١٩٩٧م)، ج٢، ص١١٦.

(٧٩) الزهري، الجغرافية، ص١١٥ .

(٨٠) سورة البقرة، الاية ١٠٩.

(٨١) الامام مالك، مالك بن انس (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، موطأ الامام مالك بن انس، تحقيق: محمد بن علوي بن عباس، ط١، (ابو ظبي الامارات، منشورات المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م)، ص٥٥ ؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، د.ت) ، ج٤، ص١٩٨٣؛ .

(٨٢) سورة الحشر، الآية ١٤.

(٨٣) مدينة طنجة: مدينة في الاقليم الرابع تقع على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣.

(٨٤) الارديسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٢٩.

(٨٥) صنهاجة: هي اخر قبائل البربرأ واكثر اهل المغرب. ينظر: ابن خلدون، العبر ، ج٦، ص١٧٩.

(٨٦) القصبة : قصبة المدينة أي وسطها، هو جوف الحصن، أي مركز المدينة التي يكون فيها مركز الولاية والمساجد والسجن والاسواق. ينظر:الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٤٣.

(٨٧) الاصطخري، الممالك والمسالك، ص٣٩.

(٨٨) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٩.

(٨٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٨.

(٩٠) ليلى: مدينة بالمغرب من اعمال طنجة، وهي على مسافة يوم من موضع فاس .ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٠.

(٩١) ابن عذاري، البيان المغرب، ص٨٣.

(٩٢) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٩.

(٩٣) ابو المحاسن ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٤٠.

(٩٤) موقعة الفخ: هي الوقعة التي قام بها العباس ضد العلويين سنة ١٦٩هـ/ يام الخليفة العباسي الهادي انتهت بالقضاء على اغلب مناصرين عبد الله العلوي. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٥٣.

(٩٥) مجهول، الاستبصار، ص١٣٨.

(٩٦) مجهول، الاستبصار، ص١٣٨؛ وينظر ايضا: الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٦.

(٩٧) البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٢، ص٨٩٤.

(٩٨) ينظر: العمري، مسالك الامصار ، ج٤، ص٢٠٩.

(٩٩) لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار، ص١٤٩.

(١٠٠) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٢.

(١٠١) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٢٨٤.

(١٠٢) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٢٨٤.

(١٠٣) سورة البقرة، الاية ٢٥٥.

(١٠٤) سورة النباء، الايتان ١٠-١١.

(١٠٥) نهر سبو: هو من الانهر العظيمة للمغرب بعد نهر ام الربيع ، ينبع هذا النهر من الاطلس المتوسط ويسير متعرجا متضخما ، تصب روافده في اودية عديدة منها، يعد من الانهر الكبيرة الوحيدة في المغرب الذي تستطيع السفن الكبيرة دخوله. ينظر: الجزئاني، جني زهرة الانس، ص١٩ .

(١٠٦) سلا: مدينة في بلاد المغرب تجاور مراكش تقع على ساحل البحر وهي من المدن القديمة الاثرية وفيها آثار مشهورة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٩١.

(١٠٧) قصر عبد الكريم: مدينة تقع على ساحل بحر المغرب قرب ميدينة سبتة مقابل الجزيرة الخضراء من الاندلس. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٠٩٩.

(١٠٨) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٢٥.

(١٠٩) البكري، المسالك والممالك ، ج٢، ص٣٢٥؛ ينظر ايضا: الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٥.

(١١٠) ابن الفقيه، البلدان ، ص١٢٥ .

(١١١) البها: سميت هذه المدينة بهذا الاسم نسبة الى رجلٍ صالحٍ شديدا اعطاه الله عز وجل من السلطان والقدرة امرا عظيما ومكنه من المقاصد في مشارف الارض ومغاربها ، وهو ذو القرنين المذكورة قصة حكمه ورحلاته في مشارق

الارض ومغاربها في القرآن الكريم. ينظر: البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ط١، (مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م)، ص٤٧؛ المقدسي، المظفر بن طاهر، (ت٣٥٥هـ/ م)، البدء والتاريخ، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ج٣، ص٤٦؛ ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/ م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج١، ص٢٨٩.

([١١٢]) ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة العجائب، ص٢٩٥.

([١١٣]) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٠٤؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة العجائب، ص٣٠٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٩.

([١١٤]) تقي الدين المقريزي، حمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ج١، ص٢١٣ ؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة العجائب، ص٢٩٥.

([١١٥]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٣٩.

([١١٦]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٤٠ .

([١١٧]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٤٠.

([١١٨]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٤٠ .

([١١٩]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٤٠.

([١٢٠]) الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٩.

([١٢١]) الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٥.

([١٢٢]) نهر الزير: نهر من انهر بلاد المغرب ينبع من الاراضي الجنوبية ويلتقي بوادي غريس فيكون واياه نهرا واحدا يسمى وادي الداورة. الصنهاجي، اخبار محمد بن تومرت، ص٥٢.

([١٢٣]) اليعقوبي، البلدان، ص١٩٨.

([١٢٤]) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٢٥.

([١٢٥]) فيلاني، عبد العزيز ، بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، (الجزائر، دار الهدى، د.ت) ، ص٣٩.

([١٢٦]) الباروني، سليمان باشا، الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، (دار الحكمة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)، ص٢٤.

([١٢٧]) ينظر: ابن الكندي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٢٤٣ .

([١٢٨]) عيسى بن ابي زيد الاسود : وهو من قبيلة الاسود التي سكنت بلاد المغرب العربي فاصبح له شأن بسبب ذكائه ، اول من حكم مدينة سجلماسة من بني مدار، وبعد ان اكمل بناء المدينة قسم المياه والخلجان بمقادير موزونة. ينظر: ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي، ص١٣٩؛ حركات، المغرب عبر التاريخ، ص٨٥ .

([١٢٩]) منهم الصفرية احدى تفرعات الخوارج والدين ينسبون الى زياد بن الاصفر . ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٣١؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٣٢.

([١٣٠]) ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٥.

(١٣١) الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٦ .

(١٣٢) ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٠٥٤؛ شامي، يحيىّ ، موسوعة المدن العربية الاسلامية ، ط١، (بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م)، ص١٥٤ .

(١٣٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٨٥ .

(١٣٤) دنانات: مفردها دنانة، وهي نوع من الاوعية الضخمة المصنوعة خصيصا لصناعة للتمر، والخمور والخل ونحوها.ينظر: عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ، ج١، ص٧٧٤.

(١٣٥) ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٨٠ .

(١٣٦) ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص١٨٩.

(١٣٧) التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبو القاسم (ت: ٧٢١هـ/١٣٢١م)، رحلة التجياني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ، (تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م)، ص٨٧.

(١٣٨) الطلسم: هو اللغز الغامض ومبهم من الكتابة بحروف معينة والاشكال هندسية معينة يزعم كاتبها انه يربط شيء ما بروحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب او دفع او لتسبب باذى وغيرها من امور الدنيا. ينظر: عبد الحميد ، معجم اللغة العربي، ج٢، ص١٤٠٨ .

(١٣٩) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص١٩٠.

(١٤٠) ابن حوقل، صورة الارض ، ص٧٥.

(١٤١) مدينة بونة: من مدن افريقيا تقع بين مرسى الخزر وبني مرغناي، حصينة وقوية عصبة المنال من الاعداء يطل عليها وجه جبل زغوغ .ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٣٢.

(١٤٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٢.

(١٤٣) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٥.

(١٤٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ١٢٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٩.

(١٤٥) العبدري، محمد البلسي (ت نحو: ٧٠هـ/١٣٠٠م)، الرحلة المغربية، تقديم: سعد، (منشورات بونة للبحوث، ٢٠٠٧م)، ص٦٥.

(١٤٦) العبدري، الرحلة المغربية، ٦٥.

(١٤٧) مدينة شقبنارية: مدينة من مدن افريقية تقع على طرف جبل اوراس القريب من ارض غابة باقريقية والمتصل بالسوس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٤؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص٨٠٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٦.

(١٤٨) ينظر: مجهول، الاستبصار، ص١٦٤.

(١٤٩) الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٨.

(١٥٠) زهير بن قيس البلوي: يكنى بابي شداد ويقال له صحبة مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، من القادة المسلمين شارك بفتح مصر، ولاه الامير عبد العزيز بن مروان مدينة برقة سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م) فكانت له مع الروم والبربر وقائع. قتل في مدينة برقة سنة (٧٦هـ/٦٩٥م).ينظر: الصيرفي، عبد الرحمن بن احمد بن يونس (٣٤٧هـ

/٩٥٨م)، تاريخ ابن يونس المصري، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ج٢، ص٣٧؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة،تحقيق: علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١،(دار الكتب العلمي، ١٩٩٤م)، ج ٢، ص٣٣٠.

(١٥١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٦٢.

(١٥٢) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص٤؛ القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ٥١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٨؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٦٥.

المصادر والمراجع:

اولا: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر :

(١) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١،(بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

(٢) الشريف الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، (بيروت، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ)

(٣) الازهري، محمد بن احمد (ت:٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١م)

(٤) الانصاري، محمد بن ابي بكر (ت٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)، الجوهرة في نسب النبي، (الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٣م).

(٥) الانصاري، اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير (ت: ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، حديث علي بن حجر السعدي عن اسماعيل بن جعفر المدني، تحقيق: عمر بن رفود، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٨م)،.

(٦) ابي داوود ، سلمان بن داوود (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، مسند ابي داوود ، تحقيق: محمد عبد المحسن، ط١، (مصر، دار هجر، ١٩٩٩م).

(٧) الشافعي، ابو عبد الله ادريس (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، المسند، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ)، ص٨؛ احمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الامام احمد ابن حنبل،تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م).

(٨) البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، مراصد الاطلاع، (بيروت، دار الجليل، ١٤١٢هـ).

(٩) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

(١٠) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ/ م)، فتوح البلدان، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨ م).

(١١) التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبو القاسم (ت: ٧٢١هـ/١٣٢١م)، رحلة التجياني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ، (تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م).

(١٢) ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، دار الكتب، د.ت)

(١٣) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د.ت).

(١٤) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م)، البيان والتبيين، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).

(١٥) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة – طبع على مطابع دار السراج، ١٩٨٠م)،

(١٦) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/ م)، المسالـك والممالك ، (بيروت، دار صادر أفست ليدن، ١٨٨٩م).

(١٧) لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٦م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣ هـ).

(١٨) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط٦ ، (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧١م)

(١٩) بن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، صورة الأرض (بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨م).

(٢٠) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠ م)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د.ت).

(٢١) الزهري، عبد الله بن محمد بن ابي بكر (ت: ٥٤١هـ/ ١١٥٤م)، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

(٢٢) الشيرزي الشافعي، الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (ت: ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، (د.ن ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت).

(٢٣) ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت٧١٢هـ/)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ح –س كولان وليقي بروفنسال ، (بيروت، دار الثقافية، ١٩٤٨م)

(٢٤) العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله ،(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، (ابو ظبي، المجتمع الثقافي ، د. ت).

(٢٥) بن قتيبة الدنيوري، ابو محمد بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/ م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢م).

(٢٦) الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي، (دار مكتبة الهلال، د.ت)

(٢٧) القلقشندي، العباس احمد بن علي (٨٢١هـ/ م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (مصر ، المطبعة الاميرية، د.ت)

(٢٨) المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، ط١، (بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)

(٢٩) المكناسي، احمد بن قاضي (ت: ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٣م).

(٣٠) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر ، ١٩٩٥ م).

(٣١) مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

(٣٢) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت ، دار صادر، بيروت، ١٤١١/١٩٩١م).

(٣٣) الامام مالك، مالك بن انس (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، موطأ الامام مالك بن انس، تحقيق: محمد بن علوي بن عباس، ط١، (ابو ظبي الامارات، منشورات المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م).

(٣٤) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)

(٣٥) مؤلف مجهول، كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، (دار النشر الغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م).

(٣٦) مجهول (متوفي بعد: ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، (القاهرة، دار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ)

(٣٧) مجهول، مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بابويه، ط١، (الرباط، دار ابي رقراق، ٢٠٠٥م).

ثانيا: المراجع الحديثة:

(١) حركات ، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، (دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م)

(٢) عبد الوهاب، حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، ط٣، (تونس، دار الكتب الشرقية ، د.ت).

(٣) العثماني، محمد بن غازي الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٩٨٨م).

(٤) ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، (الرباط، الكتبة الملكية، ١٩٦٨م).

(٥) الرحماني، محمد الامين محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، (الدار البيضاء، دار الكتاب، د.ت).

(٦) مؤنس، حسين، فتح العرب للمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

(٧) الناصري، ابو العباس احمد بن خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، (دار الكتاب، ١٩٩٧م).